الشبهة السابعة عشرة
الطعن فى رواة السنة

دأب منكرو السنة على تلمس النقائص لرواة السنة النبوية من الصحابة والتابعين، والصحابة هم وحدهم الذين روَوْا الحديث النبوى والأفعال والموافقات. فهم رجال الطبقة الأولى من الرواة، سواء كانت الرواية عن السماع والرؤية المباشرة عن رسول الله ﷺ، أو روى من لم يسمع منهم من النبى مباشرة عن من سمع منه أو رأى.

والتابعون هم الذين نقلوا السنة عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. ولولا هؤلاء جميعا ما وصلنا منها شئ قط لذلك نجد منكرى السنة شديدى الحقد على الرواة جميعًا، وهم يرسلون القول على عواهنه، ويطلقون ألسنتهم فى سيرتهم الطاهرة ليدنسوها، من أجل الوصول إلى إسقاط السنة من عليائها لو استطاعوا، وهيهات هيهات فالصحابة عندهم غير عدول، يعنى لا يوثق فى قولهم ولا فى فعلهم، ويدعون أنهم كان يطعن بعضهم فى بعض، وأن منهم الخونة والمنافقين؟.

ويلوم منكرو السنة المسلمين لأنهم اتخذوا الصحابة قدوة حسنة، ونسوا – يعنى المسلمين – ما قاله القرآن فى الصحابة، من ذم ونقد وتعنيف؟!.

أما التابعون، فقد رأينا كبار كهنة منكرى السنة يتهمونهم بأنهم هم الذين زوَّروا الأحاديث النبوية ونسبوها إلى رسول الله ﷺ، وكأنها أقواله وأدخلوا الغش على الناس، وجعلوا هم وألفقهاء السنة مصدرا ثانيا للتشريع فى الإسلام بعد القرآن؟!

تفنيد هذه الشبهة ونقضها:

عدالة الصحابة جميعا أمر متفق عليه بين المسلمين، إلا ما كان من أصحاب الأهواء من الفرق الكلامية والسياسية وهؤلاء هم الذين مهدوا الطريق للمبشرين

والمستشرقين وأعداء السنة النبوية للقدح فى الصحابة رواة الحديث والسنن عن رسول الله ﷺ، كما اتخذوا من تشدد عمر فى قبول الحديث الذى رواه واحد من الصحابة حتى يشهد معه راو آخر، ومن تصحيح أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حديثا سمعته من ابن عمر سها فى حفظه على الصورة التى قاله النبى ﷺ عليها.

وكذلك النقد الخفيف الذى علق به ابن عمر على حديث سمعه من أبى هريرة.

اتخذوا من كل ذلك وسيلة لتهويل ما حدث، على أن بعض الصحابة كان يُكذِّب البعض الآخر.

وقد قال أنس رضى الله عنه لما أفشى بعض الفرق مقولة أن الصحابة كان يكذب بعضهم بعضا، قال: «لم يكن يكذب بعضنا بعضا».

ويقول البراء بن عازب رضى الله عنه مؤكداً ثقة الصحابة بعضهم فى بعض وأنهم كانوا يتداولون سماع الحديث فيما بينهم «ما كل الأحاديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدثنا أصحابه عنه».

يعنى لم يسمع كل صحابى كل حديث قاله النبي ﷺ بل كان من سمع منه حديثا يحدِّث به من لم يسمعه منه مباشرة، وسماع الصحابة وروايتهم بعضهم عن بعض، لا حصر له فى كتب الحديث المعروفة بين المسلمين.

ويقول الذهبى فى عدالة الصحابة: «فأما الصحابة رضى الله عنهم فبساطهم مطوى ... إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل، وبه ندين الله تعالى» الرواة الثقات [٤].

وقال الحافظ ابن كثير:

«والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة ...» وقول المعتزلة: «الصحابة عدول إلا من قاتل عليًّا» قول باطل.

وقال: وأما طوائف الروافض وجهلهم، وقلة عقلهم، ودعاويهم أن الصحابة كلهم كفروا إلا سبعة عشر صحابيا فهو من الهذيان» (اختصار علوم الحديث: ٢٢٠ – ٢٢٢) أقول: إن الصحابة كلهم عدول بشهادة الله لهم وشهادة الرسول الكريم.

وكذلك التابعون لهم بإحسان، وبعد الذى قدمناه نختم الدفاع بشهادة الله، وشهادة رسوله، وكفى بذلك فضلا من الله ونعمه:

أما شهادة الله فنكتفى منها بما يأتى:

﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التوبة: ١٠٠]

فهذه شهادة وتزكية غالية من الله عز وجل للصحابة والتابعين معا. رجال خير القرون فى أمة الإسلام فماذا يقول منكرو السنة الحاقدون فى من أثنى الله عليه هذا الثناء. والله لا يحابى أحداً، ولا يقول إلا الصدق فقد رضى عنهم، ورضوا عنه .. وذلك هو الفوز العظيم.

وقال عز وجل: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [الفتح: ٢٩]

وهذه شهادة وتزكية خاصة بالصحابة، رضى الله عنهم، أما شهادة الرسول ﷺ فما أكثر ما ورد فيها، وحسبنا منها قوله ﷺ: «خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ...» رواه الشيخان رضى الله عنهما.

وخير القرون الثلاثة هو قرنه ﷺ، وفيه عاش أصحابه الأبرار، وبهم صار خير القرون.

هذا هو الحق، ولكن منكرى السنة يريدون أن يخلطوا بين سيرة الصحابة، البررة، وسيرة المنافقين، فيجعلون المنافقين من الأصحاب، ويثبتون لهم الخيانة. والمنافقون كفرة وإن أظهروا الإيمان. فسقة وإن تظاهروا بالتقوى.

وما نخال أن هذه الحقائق تغيب عن منكرى السنة ولكن العناد والمكر السئ هو الذى ران على قلوبهم فقست، وغشى أبصارهم فعميت. ولله فى خلقه شئون.

* * *